

د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى المحاضرة 18 أ - إنجيل متى 17: تجلي يسوع ،

أهلاً بكم مجدداً، معكم ديفيد تيرنر. أهلاً بكم في المحاضرة الثامنة (أ) (من صف ماثيو. يُرجى فتح المواد الإضافية حتى الصفحة ٣٣ للاطلاع على مخطط هذه المحاضرة

سنتناول اليوم في هذه المحاضرة إنجيل متى، الإصحاح السابع عشر، بنفس الطريقة التي تناولنا بها الإصحاح السادس عشر. أولاً، نتناول الإصحاح شرحاً وافيًا، ثم نتناول بعض القضايا التفسيرية واللاهوتية الرئيسية. وكما ترون في ملاحظاتكم، يبدو أن الإصحاح ينقسم تلقائيًا إلى أربعة أقسام

أولاً، تجلي يسوع، وشفاء الصبي الممسوس، ودفع ضريبة الهيكل، وأخيراً، ملخص الإصحاح. أولاً، نريد أن نتناول تجلي يسوع. تذكروا أن الإصحاح ١٦، الآية ٢٨، ينتهي بتلك العبارة: إن بعضكم منكم، أيها الحاضرون لن يذوقوا الموت حتى تروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته (١٦: ٢٨)

هذا المقطع قابلٌ لتفسيراتٍ عديدة، كما لاحظنا في محاضرتنا السابقة. التفسير الذي أفصله شخصيًا يربطه بالسرد الذي أمامنا هنا، وهو التجلي، ويُجادل بأن التجلي، بمعنى ما، صورة، أو لمحة إن صح التعبير، عن قوة الملكوت، التي ستأتي في النهاية بكاملها واكتمالها عند عودة ربنا يسوع إلى هذه الأرض. وقد أعطي التلاميذ لمحةً مُسبقةً عن ذلك هنا في التجلي

وُصف تجلي يسوع بإيجاز في الآيات الثلاث الأولى من الإصحاح السابع عشر، وتصف الآيات من ٤ إلى ١٣ رد فعل التلاميذ عليه وتعليم يسوع الذي حدث في ضوئه. وهكذا، تُشكّل حادثة التجلي هذه خلفيةً لحدثين مهمين للتلاميذ. في الحدث الأول، يُصّحّ الصوت السماوي نفسه الذي سُمع لأول مرة عند معمودية يسوع. رد فعل بطرس المتسرع تجاه مجد الرب

من المهم مقارنة الآيات ١٧: ٤-٨ بالآية ٣: ١٧، وملاحظة أن الآب يدعو الابن حبيبته، وفي الآية ١٧، يطلب من التلاميذ أن يستمعوا إليه، مُبددًا بذلك فكرة بطرس عن ضرورة عقد مؤتمر كتابي هناك، يشارك فيه موسى وإيليا ويسوع على قدم المساواة. مهما كان موسى وإيليا عظيمين، يقول الآب: استمعوا إلى يسوع. أما الحدث المهم الثاني فهو منع يسوع التلاميذ مرة أخرى من التعريف به، وهذا يحدث في الإصحاح ١٧، بعده بقليل.

أعتقد أن الآية ٩ هي موضع حدوثها. لا تُخبروا أحدًا بالرؤيا حتى يقوم ابن الإنسان من بين الأموات. يُذكرنا هذا بـ ١٦: ٢٠، ويؤدي إلى سؤال التلاميذ حول مجيء إيليا المُستقبلي في ١٧: ٩-١٣. يُجيب يسوع على هذا السؤال حول مجيء إيليا بطريقة مُبهمة نوعًا ما، من حيث مجيء إيليا الماضي، عندما يُقارن معاناته المُستقبلية بما حدث لهذا المُسمّى إيليا

عندها، أدرك التلاميذ أن يسوع كان يتحدث عن يوحنا المعمدان. إنه لأمر مُعقّد حقًا أن نفهم كيف يُحقق يوحنا، إلى حدّ ما، ما جاء في ملاخي ٤: ٥ و٦، مع أنه أنكر أنه إيليا في يوحنا ١ عندما سُئل. ومع ذلك، في لوقا ١، يُخبر زكريا، والد يوحنا، أنه سيأتي بروح إيليا وقوته

يبدو إذن أن يسوع يتحدث عن يوحنا كمجيء إيليا، ويشير إلى معاناته كإجابة لما حدث بالفعل مع معاناة يوحنا. وهنا يلتقط التلاميذ كل هذا. إجمالاً، يتضمن هذا المقطع التجلي نفسه (١٧: ١-٣)، ودرسًا عن بروز يسوع (١٧: ٤-٨)، ودرسًا عن استمرارية يوحنا المعمدان مع إيليا قديمًا ومع يسوع نفسه في الحاضر (١٧: ٩-١٣). (والآن، ليس هناك الكثير مما يجب قوله عن شفاء الصبي الممسوس بالشيطان في الآيات ١٤-٢١

تتألف قصة طرد الأرواح الشريرة وشفاء هذا الصبي من جزأين رئيسيين: الأول يتناول الشفاء نفسه في الآيات ١٤-١٨، والثاني يتناول سؤالاً طرحه تلاميذ يسوع في الآيات ١٩-٢١. في كلا الجزأين، نجد طلباً في الجزء الأول في الآيات ١٤-١٦، وفي الجزء الثاني في الآية ١٩. كما نجد استجابة من يسوع في كلا الجزأين، في الجزء الأول في الآيات ١٧-١٨، وفي الجزء الثاني في الآيتين ٢٠-٢١.

في كلا الجزئين، ١٤-١٨ و ٢١-٢٠، يُقارن عجز التلاميذ بقدرة يسوع. لاحظ عجزهم في الآيات ١٦-١٩ وقدرة يسوع في الآيات ١٨-٢٠. تكمن المشكلة في هذه الحلقة القصيرة في ضعف الإيمان، سواءً من جانب معاصري يسوع (الآية ١٧)، أو حتى من جانب تلاميذه (الآية ٢٠).

لذا، فإن القارئ يلاحظ مُلِمَّ بهذه المواضيع من الروايات السابقة في إنجيل متى، ولا يُفاجأ بهذه الصعوبات، المزيد عن درس التلاميذ، كما ترون، في النصف الثاني من هذه المحاضرة. والآن، بالانتقال إلى الآيات ٢٢-٢٧ يتنبأ يسوع بموته ويدفع جزيته.

هذا المقطع، كما قد تتخيل من عنوانه، يحتوي على عنصرين. الأول هو نبوءة أخرى عن معاناة يسوع وموته، في الآيتين ٢٢ و ٢٣، يليه حادثة تتعلق بدفع ضريبة الهيكل في الآيات ٢٤-٢٧. في سرد حادثة ضريبة الهيكل يجيب بطرس على سؤالين: الأول من جباة ضرائب الهيكل في الآيتين ٢٤ و ٢٥، والثاني من يسوع في الآيات ٢٥ إلى ٢٦.

يحتوي بقية المقطع، ٢٦ ب و ٢٧، على تعاليم يسوع في هذا الشأن، سواءً من حيث المبدأ في ٢٦ ب أو من حيث التطبيق في ٢٧. وللعلم، أجاب بطرس على سؤال العشار خطأً، بينما أجاب سؤال يسوع صواباً. لا يسع المرء إلا أن يتذكر أن يسوع لم يمانع في إهانة الفريسيين بشأن غسل اليدين الطقسي في ١٥: ١٢، ولكن بروح ١٢: ١٩، التي تستشهد بأشعيا ٤٢-٢، لن يعترض يسوع على ضريبة الهيكل في ٢٢-١٥، ويقارنها بما في ٢٢-١٥. إلى ٢٢، ورومية ١٣: ٦ و ٧، و ١ بطرس ٢: ١٣ و ١٤.

سبق ليسوع أن كانت له علاقات ودية مع جباة الضرائب في كفرناحوم وأماكن أخرى، وهذا يزيد من توتر علاقته بالفريسيين لعدم محبتهم لهم. عد إلى الآيات ٩-١١. كثيراً ما يخطئ تلاميذ يسوع اليوم في هذا الأمر فيعاملون المنافقين الدينيين باحترام كبير، بينما يحتجون بشدة على ما يعتبرونه ظلماً من الخطاة. لا يزال درس الآيتين ١٢: ١٩ و ٢٠، مستشهدين بأشعيا ٤٢: ٢ و ٣، ضرورياً.

عامل يسوع الخطاة غير المتدينين برفق، والمنافقين المتدينين بقسوة، وينبغي لتلاميذه أن يحذوا حذوه. يبدو أن يسوع يقصد هنا التخلي عن حرياته من أجل تجنب الإساءة وتعزيز شهادة الملكوت. فهو ليس مُلزمًا بدفع ضريبة الهيكل، ولا تلاميذه كذلك.

لا يجمع الملك ضرائب من ابنه وأصدقائه. لكن يبدو أن يسوع يفعل هنا التخلي عن حريته، وهذا بالطبع تعليم للرسول بولس في رومية ١٤: ١٣-٢٣، وكورنثوس الأولى ٨: ٩، و ١، وكورنثوس الأولى ٩: ١٩، وما يليها. كما أن هذا المقطع يمزج بشكلٍ لافت بين التواضع والقوة.

أجرى يسوع معجزة ليخضع لجباة الضرائب ويتجنب إغضابهم بسماحه لبطرس بصيد السمكة والحصول على الدرهم. ومرة أخرى، من كل هذا، يتعلم بطرس درساً عن خطورة التسرع في الكلام. كان بطرس معروفاً بذلك، بالطبع، وربما يدرك ذلك، مع أن أحداث القدس اللاحقة ستُظهر عكس ذلك.

يمكننا دائماً أن نأمل .حسناً، لتلخيص سرد وتفسير متى ١٧، من المهم ملاحظة أنه منذ ١٦:٥، يُشدد متى على تفاعل يسوع الخاص مع التلاميذ .فقد علّمهم أن يحذروا من تعاليم الفريسيين في ١٦:٥-١١، وكشف لهم عن هويته في ١٦:١٣-١٧، وكذلك برنامجه للكنيسة في ١٦:١٨-٢٠، ومستقبله معهم في ١٦:٢١-٢٨.

الآن، يتأكد اعتراف بطرس بأن يسوع هو المسيح بأعجوبة في التجلي .ويتحول آخر ذكر لخدمة يوحنا الشبيهة بخدمة إيليا إلى نبوءة عن آلام في ١٧: ١٢. يُذكر مقطع الشفاء بموضوعين مألوفين :ضعف إيمان جيل يسوع في ١٧: ١٧، وضعف إيمان تلاميذ يسوع في ١٧: ٢٠.

.يشير ذكر كفرناحوم الأخير في إنجيل متى أيضاً إلى عدم إيمان أهل موطن يسوع المتبني (قارن ١١: ٢٣ و ٢٤) كان على كفرناحوم، بعد كل المعجزات التي صُنعت فيها، أن تُدرك أن بنوة يسوع الفريدة ستعفيه من دفع ضريبة الهيكل .ومع ذلك، وافق يسوع على دفعها لئلا يُوقعهم في الخطيئة (١٧: ٢٧)

مما سبق، يتضح أن إنجيل متى ١٧ متشابك مع مجموعة واسعة من المواضيع اللاهوتية السائدة فيه .كما أنه حافل بالمواضيع التي برزت على مدار الجزء السري الذي يبدأ في ١٣:٥٣. لقد صنع يسوع معجزات كثيرة، لكن معظم معاصريه الأشرار ما زالوا لا يؤمنون به.

يستمر الصراع مع القادة اليهود ويتفاقم .لكن يسوع علّم تلاميذه بأمانة، وإيمانهم يضعف .لقد قبلوا بحزن شديد نبوءته الواضحة بأنه سيتألم ويموت ويقوم في أورشليم

لكنهم ما زالوا منشغلين بشؤون جسدية، كمن سيكون الأعظم .قارن بين ١٨: ١ و ١٦: ٢٣. إذًا، لا يزال أمامهم الكثير ليتعلموه عن مجتمع الملكوت الأصيل قبل أن يقوموا برحلة الإيمان إلى أورشليم مع يسوع

ننتقل الآن من خواتمنا التفسيرية حول إنجيل متى ١٧ إلى بعض القضايا التفسيرية واللاهوتية المهمة في هذا الإصحاح .أولها، بالطبع، تجلي يسوع، وهو حدثٌ جديرٌ بالتأمل لاهوتياً وروحياً .فيه دروسٌ وحقائق عميقة

أولاً، التجلي واللاهوت .تجلي يسوع حدثٌ مذهلٌ حقاً، ولكنه ليس حدثاً ينبغي أن يكون غير متوقع تماماً من قِبَل قُرّاء إنجيل متى .ففي النهاية، وُلد يسوع بمعجزةٍ وفقاً لما جاء في إنجيل متى ١ و ٢، وبدأت خدمته بتأييدٍ مُدوّ من الآب السماوي في ١٧: ٣.

لقد قام بأعمال رحمة عظيمة، وعَلّم التوراة بسلطان سماوي لا يقل عن (٧: ٢٩). (بل أظهر تحكماً خارقاً في العمليات الطبيعية عندما هدا العواصف وأطعم آلافاً من الناس ببضعة أرغفة خبز فقط .وَعِدَ بعودة مجيدة ودينونة لجميع البشر، ومملكة عادلة على الأرض

بعد قيامته، سينال سلطاناً مطلقاً في السماء وعلى الأرض، وسيرافق حضوره التلاميذ وهم ينقلون رسالة ملكوته إلى جميع الأمم حتى نهاية العصر الحالي قبل عودته (٢٨: ١٨-٢٠). (لذا، ومن هذا المنطلق، وبالنظر إلى إنجيل متى ككل، فإن تجلي يسوع المجيد يتماشى مع مكانته كابن الله، وتحقيقه لأنماط ونبوءات العهد القديم ، ووعد بملكوت مستقبلي .وَيُعد التجلي جزءاً لا يتجزأ من تعاليم متى السامية عن المسيح وعن الآخرة في إنجيله.

إنه يُثبت هوية يسوع الحقيقية وخطة الله لغزو هذا العالم وحكمه إلى الأبد .بالتجلي، يُمنح تلاميذ يسوع لمحةً عن هويته الحقيقية وما سيُحققه يوماً ما لهذا العالم .يبدو من هذا المنطلق أنه ينبغي لنا أن ننظر إلى التجلي ككشفٍ مؤقتٍ معجزٍ للمجد الذي كان ليسوع عند الآب منذ الأزل، وهو ما يتماشى تماماً مع اللغة التي استخدمها يسوع في يوحنا ١٧ عندما صلى إلى الآب وطلب منه المجد الذي كان له معه قبل أن يُعاد إليه العالم بعد أن يُكمل العمل الذي كلفه به الآب

لذا، فإن تجلي يسوع ليس مجداً خارجياً من الله ينزل عليه من الخارج، ولا إدراكاً شخصياً لمجد يسوع من قبل التلاميذ فحسب. بل هو إدراكهم الشخصي للحقيقة الموضوعية المتمثلة في أن الله، لفترة من الوقت سمح لمجد يسوع الإلهي، الذي كان محجوباً منذ تجسده، أن يتألق. والآن، في ضوء كل هذا، يُعتبر موسى وإيليا شخصيتين جديرتين بالثناء، لكنهما مجرد ممثلين ثانويين في دراما الفداء التي تتكشف هنا مع إسدال الستار.

غادر موسى وإيليا المسرح من اليمين، وبقي يسوع وحده في وسط مسرح تاريخ الفداء. أصبحت وصية الله استمعوا إليه "في ١٧: ٥، تعليمهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به من الوصية العظمى. بمعنى آخر، على" التلاميذ أن يتعلموا هنا أن يسوع هو ربهم بكل معنى الكلمة.

في ضوء نصوص العهد الجديد الأخرى، ربما ينبغي النظر إلى التجلي ليس على أنه استنارة الإنسان يسوع بمجد خارجي، بل ككشف لحظي لمجد ابن الله الجوهرى، الذي حُجب مؤقتاً ليعود عند القيامة والصعود. وكما ذكرنا سابقاً، فإن الآيتين 4 و5 من إنجيل يوحنا 17 والآية 24 ذات صلة هنا، وكذلك فيلبي 2: 5 إلى 11 وكولوسي 1: 16 إلى 19، وعبرانيين 1: 1 إلى 4. يواجه علماء اللاهوت النظامي الأرثوذكسيون تحدياً أمام التجلي لمحاولة تفسير ما يجب أن يكون في النهاية غير قابل للتفسير. كيف يمكن أن يكون ابن الله الأزلي قد جاء إلى الأرض طفلاً بشرياً حقيقياً؟ وكيف كانت طبيعتا يسوع الإلهية والبشرية متورطتين في تجليه؟ هذا موضوع للتأمل.

الإجابات ستستغرق الأبدية. والآن، نأتي إلى دروس تجلي يسوع للتلاميذ. في هذا المقطع، يُقدّم للتلاميذ درسان، أحدهما يتعلق بأعمق احتياجاتهم الروحية، والآخر يتعلق بالسؤال الفكري المُحير.

الدرس الأول يتعلق بمكانة يسوع في حياة التلاميذ. أمام المشهد المذهل لموسى وإيليا وهما يتحدثان مع يسوع المتغير بشكل مجيد، يقترح بطرس إقامة ملاجئ مؤقتة، على غرار عيد المظال (سوكوت (في الكتاب المقدس العبري. يريد إقامة هذه الملاجئ المؤقتة ليتمكنوا من التخييم، وربما عقد اجتماع تخييم أو مؤتمر. كتابي في الهواء الطلق.

لن نعرف أبداً ما كان يقصده بالضبط بشأن هذه الملاجئ الثلاثة، إذ قاطع صوت من السماء اقتراحه. لكن يمكننا أن نؤكد أن بطرس كان على خطأ، إذ لم يَروِ اقتراحه لكفاية يسوع لتلاميذه فحسب. فنصب ثلاث خيام، واحدة لموسى، وواحدة لإيليا، وواحدة ليسوع، كان له أثران خاطئان.

الأول، إن سمحت لي بهذا التعبير، هو إدانة يسوع بثناء باهت، دون إعطائه المجد الذي يستحقه وحده والثاني هو منح موسى وإيليا مكانة لا تخص إلا يسوع. فمهما كان موسى وإيليا عظيمين، وكنا عظيمين بلا شك، إلا أنهما كانا خادمين لله فقط، لا ابنه.

قارن مجدداً ١٧: ٣. كان موسى النبي النموذجي، لكنه وصف يسوع بأنه النبي الأخروي الأسمى الذي يجب مراعاة كلماته في تثنية ١٨: ١٥-١٩. دافعت خدمة إيليا بشجاعة عن شريعة موسى ضد عبدة البعل وأنبياء البعل. إيليا يستحق الثناء والتقدير، بلا شك. لكن يسوع، بصفته المعلم الأسمى للشريعة، يُحقق هدفها الأسمى، متى ١٧: ٥ وما يليه.

لذلك، مهما كان اقتراح بطرس حسن النية، إلا أنه أوحى بفكرة مُستحيلة مفادها أن موسى وإيليا كانا على نفس مستوى يسوع. لكن هذا لن يكون مقبولاً، لأن يسوع وحده هو الابن الحبيب الذي يُرضي الآب، ويسوع وحده هو الذي يجب سماعه وطاعته. أما الدرس الثاني، فيتعلق بفهم التلاميذ لأسرار النبوة الكتابية.

في خطة الله، تتشابك خدمات إيليا ويوحنا ويسوع تشابكًا وثيقًا. لم يكن يوحنا إيليا، في حد ذاته، بل جاء ليعلم بروح إيليا، وفقًا لما جاء في يوحنا ١: ٢١ ولوقا ١: ١٧. كانت خدمة يوحنا، بصفته سلفًا ليسوع، على غرار الخدمة التي تحدث عنها إشعيا الذي سيهيئ طريق الرب، في متى ٣: ٣، مستشهدًا بإشعيا ٤٠: ٣. نحن لا نفهم حقًا تعقيدات الترابط بين إشعيا ٤٠: ٣، وملاخي ٤: ٥ و٦، وجميع نصوص العهد الجديد هذه. لكن علينا أن نفهم أن هناك معنى ما في تحقق نبوءة عودة إيليا على يد يوحنا المعمدان، بينما، في رأيي، تترك هذه النبوءة أيضًا تحقيقًا نهائيًا مفتوحًا بعودة إيليا.

ربما يُثير هذا تساؤلنا عند النظر إلى رؤيا يوحنا ١١ حول ما إذا كان يوحنا أحد الشاهدين المزعومين هناك ولكن، بالطبع، يعتمد ذلك على تفسيرك لرؤيا يوحنا ١١. الآن ننتقل إلى الموضوع التالي الذي يجب التفكير فيه، وهو ضعف إيمان التلاميذ، والذي يبدو أنه يتكرر كثيرًا في إنجيل متى.

في الآية ١٧:٢٠، يُلمح إلى ضعف إيمانهم. والدرس المستفاد من هذا المقطع واضح بشأن ضعف إيمانهم فتلاميذ يسوع، آنذاك، كما هم الآن، معرضون لخطر تبني القيم الأخلاقية والروحية لمعاصريهم.

كان إيمان تلاميذ يسوع ضعيفًا، وعاشوا بين جيلٍ كافرٍ فاسدٍ. انطبق هذا النفاق حتى على من كانوا في الجمع، مثل الرجل صاحب الابن المصاب بالصرع، الذين آمنوا بقدرة يسوع على شفاء أمراضهم. هذا النوع من الإيمان، بين قوسين، لم يكن قائمًا إلا في العالم المادي، ولم يعترف بيسوع على أنه المسيح، ابن الله الحي.

بل اعترف بيسوع فقط كشخصية نبوية، نبي (١٦: ١٤، ٢١: ١١). (وعلى عكس الجموع، كان إيمان تلاميذ يسوع ضعيفًا. ولكنه إيمان حقيقي يُقر بهوية ربهم الحقيقية).

انظر إلى الآيتين ١٤:٣٣ و١٦:١٦. المسألة ليست في شدة الإيمان أو مقداره، بل في درجة إدراكه. قوة الإيمان تكمن في الشخص الذي يُوجّه إليه.

لم يتمكن تلاميذ يسوع من شفاء الصبي المصاب بالصرع لأنهم صرفوا أنظارهم عن يسوع ونظروا إلى العوائق تمامًا كما فعل بطرس أثناء العاصفة عندما بدأ يغرق في (١٤:٣١). (الإيمان ليس تصديقًا بالإيمان، بل بالآب السماوي. ليس تصديقًا بأن الآب سيفعل ما نطلبه، بل تصديقًا بأن الآب قادر على فعل ما هو خير لنا).

لا يمكننا أن نفترض أن الله سيقرّ وينقذ أوامرنا الأنانية، مهما سميت هذا اللاهوت. أحيانًا يُسمى اعترافًا "إيجابيًا، وأحيانًا يُسمى "سمي ما تريد وادعه".

وهذا يميل إلى أن يضعنا في موقع القيادة، وأن يكون الله هو من يفعل ما نقول. ولكن، ليس بالضرورة أن يؤيد الله أوامرنا الأنانية أو ينفذها. فالأمر يعود إليه، لا إلينا.

ما علينا فعله هو الإيمان بقدرة الله وتمكينه لنا من تحقيق أمور عظيمة، وتوسيع ملكوته بالأقوال والأفعال والآن، لنلخص بعض المواضيع الرئيسية في إنجيل متى (١٣:٥٣ إلى) ١٧:٢٩. (هذه مواضيع تتدفق عبر سرد متى، ويتم التأكيد عليها بشكل خاص في هذه الكتلة السردية من المواد التي تحدث بين خطاب يسوع المجازي، حول كيفية استقبال كلمة الملكوت ورسالته في الإصحاح ١٣، وخطابه الذي سنتناوله في محاضرتنا القادمة وهو الخطاب حول العظمة في الملكوت والقيم الروحية فيه في الإصحاح ١٨. إذًا، في هذا، دعنا نسميه قسم الحوار المتبادل،) ١٣:٥٣ إلى ١٧:٢٩، ما هي القضايا التي تستمر في الظهور؟ حسنًا، أولاً وقبل كل شيء، لا شك أن عدم الإيمان بيسوع ومعارضته رغم معجزاته لا يزالان يُسلطان الضوء هنا.

أولاً وقبل كل شيء، نجد هذا في معارضة أبناء يسوع، أهل مدينته من الناصرة (١٣:٥٣) وما بعدها. (كانوا يعرفون أصوله. كان والده نجارًا فحسب).

كانت أمه وإخوته لا يزالون هناك. لذا، كانوا يعرفون كل شيء عن هذا الشخص، وعن أصوله المتواضعة ولذلك لم يصدقوا حقيقته. لذا، لا بد أن هذا قد أثار سلبًا على يسوع، ومن المثير للدهشة أن حتى أهل بلده لم يؤمنوا به.

إن مقتل يوحنا بالطريقة المروعة المفصلة في متى ١٤: ١ إلى ١٢ دليل آخر على معارضة وعدم إيمان أصحاب المناصب العليا خلال خدمة يسوع. حتى التصريحات الإيجابية نوعًا ما في ١٦: ١٤، والتي تُصوّر يسوع كنبي أو إيليا أو يوحنا المعمدان العائد من بين الأموات، ليست في الحقيقة أقوال إيمان بيسوع، لأنها، كما ذكرت سابقًا، تميل إلى إدانته بثناءٍ ضعيف. يسوع أعظم بكثير من أيٍّ من هذه الأمور المذكورة في ١٦: ١٤. لذا يُعلّق يسوع أيضًا على عدم إيمان ذلك الجيل في ١٧: ١٧. وهكذا يستمر هذا الموضوع ويتكشف في هذا القسم.

الأمر الثاني الذي يتفاقم هنا هو الصراع مع القادة اليهود. يمكننا أن ننظر إلى إعدام هيرودس ليوحنا المعمدان في ١٤: ١٠ على هذا المنوال، ومن اللافت للنظر أن ربنا يسوع يقول في ١٧: ١٢ إنهم فعلوا بيوحنا ما أرادوا. ومع ذلك، وبطريقة مماثلة، سيعاني ابن الإنسان على أيديهم.

لذا، فإن الآية ١٧: ١٢ تميل إلى اعتبار الآية ١٤: ١٠ بمثابة لمحة أو لمحة سريعة عن مصير يسوع. وإذا دققت النظر في إنجيل متى، فمن العجيب أن يعيش يوحنا المعمدان ويسوع حياةً متوازنةً من نواحٍ عديدة. وأخيرًا يبدأ يسوع في التنبؤ صراحةً بموته في هذا القسم.

إن ما يُسمى بالنبوءة الأولى عن آلام المسيح في الآية ١٦: ٢١، والصدى في الآية ١٧: ١٢، والتعبير الثاني الواضح عن آلام المسيح في الآيتين ١٧: ٢٢-٢٣، كلها تشير إلى اشتداد الصراع مع القادة اليهود، على الرغم من عدم وجود تركيز كبير على ذلك في هذا القسم. لا يؤكد أي من المقاطع تحديدًا على مناسبات إضافية لمعارضة القادة اليهود، ولكن الأمر واضح تمامًا من خلال ارتباط الآية ١٤: ١٠ بالآية ١٧: ١٢ ونبوءات يسوع عن آلام المسيح، والتي تبدأ هنا. ولكن أعتقد، في رأيي، أن ما تم التأكيد عليه حقًا في الآيات ١٣: ٥٣ إلى ١٧: ٢٩ هو تركيز يسوع على تلاميذه وتعليمه الصبور والمستمر لهم لتنمية إيمانهم ومساعدتهم على النمو وإعدادهم في النهاية للوقت الذي سيغادر فيه الأرض.

هناك العديد من الأمور التي تظهر في هذه الرواية، واسمحوا لي أن أذكر بعضًا منها بإيجاز لتفكروا فيها. لاحظوا أولاً كيف كان التلاميذ متشككين في قوة يسوع في المرتين اللتين صنع فيهما وجبة معجزية في كل من إطعام الخمسة آلاف في ١٤: ١٥ وما يليه وفي إطعام الأربعة آلاف في ١٥: ٣٣، لم يدرك التلاميذ مدى قوة يسوع وقدرته على إطعام الآلاف من الناس ببضع فتات من الطعام. وعلى هذا المنوال، فإن عدم فهمهم لقول يسوع عن الحذر من خمير الفريسيين والصدوقيين في ١٦: ٦ مفيد لأن كل ما يمكن أن يفكروا فيه في ١٦: ٦ عندما قال يسوع احذروا خمير الفريسيين والصدوقيين هو أنه كان غاضبًا منهم لأنهم لم يحضروا أي خبز كل هذا بعد أن أطعم الآلاف من الناس مرتين ببضع فتات من الطعام.

لذا، فهذا يُشير بالتأكيد إلى أن إيمان التلاميذ كان في حالة يرثى لها لأنهم لم يدركوا بعدُ قدرة الرب تمامًا. لا شك أننا اليوم بحاجة إلى مواصلة فهم قدرة الرب وعدم الاستهانة به. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك خوفهم أثناء العاصفة في ١٤: ٢٦. لاحظ أيضًا الآيتين ٣٠ و٣١ من الإصحاح ١٤، حيث خافوا من الموت، مع أنهم كانوا يفعلون ما أمرهم به يسوع بالصعود إلى القارب والذهاب إلى الجانب الآخر.

إنصافًا للتلاميذ، بعد أن مرّوا بهذه التجربة المروعة وافتقروا إلى الإيمان، لاحظوا أنه عندما خلصهم يسوع وهذا العاصفة مجددًا، علّقوا في الآية ٣٣، بعد سجودهم ليسوع: "أنت ابن الله بلا شك، لذا امنحوا الفضل

لمن يستحقه . "إن قلقهم بشأن إهانة الفريسيين في ١٥ : ١٢ ساذجٌ جدًا . كان عليهم أن يدركوا الآن أن الفريسيين سيهانون مهما فعل يسوع

لديهم الكثير ليتعلموه هنا . إن عدم تسامحهم مع المرأة الكنعانية في ١٥ : ٢٣ يُظهر افتقارهم للرحمة بالمحتاجين . وعدم فهمهم للخميرة كما ذكرتُ في ١٦ : ٦ ، وزلات بطرس الثلاث في ١٦ : ٢١ حيث لم يُرد أن يذهب يسوع إلى الصليب ، وأن يأخذ أحدهم الكعكة ، واقتراحه الساذج بأن يُشارك يسوع موسى وإيليا واجب ، الوعظ في ١٧ : ٤ و ٥ ، وموافقته على أن يدفع التلاميذ ضريبة الهيكل في ١٧ : ٢٥ ، تُظهر أن لديه الكثير ليتعلمه . وهو بالفعل التلميذ المثالي ، لذا فإن مشاكله تعكس مشاكل التلاميذ

السؤال عن إيليا في 17 : 10 يظهر أن لديهم الكثير ليتعلموه كما هو الحال في سؤالهم عن سبب عدم قدرتهم على طرد الشيطان في 17 : 19 ، لذلك ترى هنا طوال هذا الوقت في السرد أن يسوع لديه قدر كبير من التركيز ويريد متى أن يبرز هذا أن التلاميذ لديهم إيمان ضعيف ولكن لحسن الحظ إنه إيمان متزايد ، فهم يؤمنون أنه ابن الله بالتأكيد اليوم يحتاج إيماننا إلى التطور كما فعلوا